تاريخ الصابون

حسب اهم النظريات اتضح ان في بعض المناطق القديمة التي كانت تذبح بها القرابين هطلت الأمطار فاختلطت دهون الحيوانات المذبوحة مع رماد النيران التي كانوا يوقدونها، ليشكلوا معاً رغوة لها قدرة ملحوظة على تنظيف الجلد و الملابس.

تعود أقدم وثيقة حقيقية بخصوص صناعة الصابون لبابليين، ويعود تاريخ صناعة الصابون إلى 2800 قبل الميلاد، وهو مدعوم بحقيقة أنه تم العثور على أسطوانات من الطين أثناء التنقيب عن بابل القديمة، تحتوي هذه الأسطوانات على مادة تشبه الصابون تبطن جدرانها الداخلية.

من اخترع الصابون؟

تقول الأسطورة تقول إن الصابون تم اكتشافه لأول مرة في سابو هيل Sappo Hill بروما، عندما كانت مجموعة من النساء الرومانيات يغسلن ملابسهن في نهر التيبر عند قاعدة التل، إذ كانت تتدفق الدهون الحيوانية من القرابين إلى النهر وتخلق خليطًا من الصابون، سرعان ما اكتشفوا أن عند استخدام المادة نفسها في تطهير الملابس تجعلها أكثر نظافة.

مع ذلك، فإن البابليين القدماء هم من اخترعوا الصابون والأدلة على ذلك هي أوان طينية بابلية مؤرخة في 2800 قبل الميلاد، حيث تقدم النقوش أقدم وصفة صابون مكتوبة معروفة وتشير إلى أن المنتج مصنوع من دهون ممزوجة برماد الخشب والماء، إذ كانت تلك هي الإشارات المبكرة في صناعة الصابون لغسل الصوف والقطن استعدادًا لتصنيع نسيج القماش، ولم يكن الصابون يستخدم بالضرورة لغسل الجسم.

من أين أتت تسمية الصابون؟

أشارت بعضُ النقوش على هذه الأسطوانات إلى أن الرماد والدهون تم غليهما معًا لصنع الصابون، وفقًا للأسطورة الرومانية القديمة فإن كلمة الصابون مشتقة من جبل سابو الذي كان موقعًا يتم التضحية بالحيوانات فيه، جرف المطر دهون الحيوانات ورمادها وتراكمت على ضفاف نهر التبنر.

صناعه الصابون قديماً

بينما تقدم النصوص التاريخية من تلك الحقبة أوصافًا موجزة لطرق صنع الصابون من الصنوبريات مثل أشجار التنوب، وهي التقنيات التي طورها البابليون والمصريون القدماء لاحقا لإنتاج الصابون المصنوع من رماد النباتات والزيوت

والدهون الحيوانية، وكانت النتيجة النهائية لها نفس الخصائص الأساسية للصابون الحديث عندما يقترن بالماء، يصنع رغوة ويساعد في إزالة الأوساخ.

تطور الصابون مع العصور

و من ثم تتابع ظهور مادة الصابون لدى الفينيقيين ثم الإغريق ليصل الأمر أخيرا إلى الرومان الذين أسسوا مصانع للصابون، أصبحت هذه الصناعة معروفة في زمانهم و نشروها على امتداد دولتهم، إلا أن الصابون لم يكن يستخدم للتنظيف الشخصي بشكل عام إلا بعد فترة طويلة من العصر الروماني، لأن استخدامه كان محصورا في تنظيف الأواني و الملابس، وكما ذكرنا سابقا في علاج بعض الأمراض.

ثم جاء المسلمون و استبدلوا الدهون الحيوانية بزيت الزيتون و بعض الزيوت، و طوروا من صناعة الصابون فأصبح يخرج بألوان عديدة و بروائح عطرية مختلفة، كما أنهم قاموا بتصنيع الصابون السائل و الصلب، و بعد هذه الإضافات و التطورات الجوهرية في صناعة الصابون.

الصابون في العصر الحديث

على الرغم من أن الصابون كان معروفًا في العصور القديمة، كانت صنعه في البداية مهمة صعبة ومكلفة، وكانت الصابونات التي تم إنتاجها في العصور القديمة كانت مكلفة وغير متوفرة للجميع، لكن بعد وصول العصور الوسطى، أصبحت الصناعة الصابونية أكثر سهولة وأصبح الصابون متوفرًا للجميع.

إستخدام الصابون حديثاً

أصبح استخدامه في تنظيف الجسم أمراً أساسياً و معروفاً لدى الجميع، أولاً لقدرة الصابون على إزالة الأوساخ و الدهون، ثانياً لأنه و بعد إضافة العطور إليه أصبح يعطي من يستخدمه رائحة جميلة و محببة، وفي عصرنا هذا أصبحت صناعة الصابون في المنزل من أهم الصناعات الرائجة في العصر الحديث ، بدأ الكثير من النساء في التصنيع المنزلي لانها تعتبر مصدر دخل اضافي وهواية وفن.

ومنذ ما يقارب ال10 سنوات أو أكثر، لم نعد نرى ألواح الصابون على رفوف الحمامات في مختلف الأماكن، حيث حل مكانها صابون سائل، أقل كفاءة من الألواح، إذ أثبتت أن ألواح الصابون تساعد في التنظيف أكثر من الصابون السائل، لذلك مازلنا نجد بعض المنازل تحافظ على تقاليد الصابون وتستخدمه في شتى المجالات.